لغة قصيدة المديح في ديواني ابن الجياب و لسان الدين بن الخطيب :دراسة موازنة

بنين عباس جاسم

أ.د علي مطشر نعيمة

جامعة البصرة –كلية التربية للعلوم الإنسانية– قسم اللغة العربية

المستخلص:

يهدف هذا البحث لدراسة لغة قصيدة المديح عند شاعرين أندلسيين هما: ابن الجياب ، ولسان الدين بن الخطيب، و قد تبين أن لغة مطالع قصيدة المديح البسيطة و خواتمها عند ابن الخطيب قوية و ثّرة قياساً بلغة مطالع ابن الجياب، و اختلفت لغة المديح قوة و ضعفاً بحسب معاني المديح، أما اللغة في قصائد المديح المركبة فشهدت كذلك تفوقاً لابن الخطيب على ابن الجياب من ناحية ملاءمة ألفاظ بعض المدمات لمعاني المديح، في حين كان التفاوت في لغة الخواتيم حاضراً بين قوة و فتور عند الشاعرين.

الكلمات المفتاحية : اللغة، قصيدة المديح، البسيطة ،المركبة.

A Comparative Analysis of the Linguistic Features in the Praise Poems of Ibn al-Jiyab and Lisan al-Din Ibn al-Khatib

Benin Abbas Jassim

Prof. Dr. Ali Mutasher Naima

University of Basrah/ College of Education for Human Sciences/ Department of Arabic Language

Abstract

This research intends to examine the poetic language of praise utilised by two Andalusian poets: Ibn al-Jiyab and Lisan al-Din Ibn al-Khatib. The language in the openings and conclusions of Ibn al-Khatib's modest poem of praise is robust and rich compared to the language in the beginnings of Ibn al-Jiyab. The intensity of praise varied in accordance with its meanings. The language in the compound poems of praise demonstrates Ibn al-Khatib's superiority over Ibn al-Jiyab regarding the appropriateness of certain introductory phrases to the themes of praise, while a disparity in the strength and weakness of the concluding language is evident between the two poets.

Key words: Language, praise poem, simple, complex

المقدمة:

تروم هذه الدراسة الكشف عن لغة قصيدة المديح عند شاعرين اندلسيين هما: ابن الجياب، ولسان الدين بن الخطيب، وقد قسمنا مادة البحث على مبحثين: رصد المبحث الأول اللغة في قصائد المديح البسيطة عند الشاعرين، وقف المبحث الثاني عند اللغة في قصائد المديح المركبة، وقد كانت الموازنة الفنية بين لغة المديح عند كُلّ شاعر منهما ميداناً إجرائياً اعتمدتهُ هذهِ الدراسة.

التمهيد: لغة الشعر: المفهوم والوظيفة

الشعر فن من الفنون الإبداعية يخاطب العواطف، ويخالج المشاعر، فهو متعدد الغايات وبتعدد الغايات تتعدد وسائل الشعراء في نقل تجاربهم الإنسانية وبواعثهم على التأثير، ومن أهم تلك الوسائل اللغة، فـ: ((هي موسيقاه، وألوانه، وهي صوره ومشاعره وأفكاره، وهي العنصر الذي سوى منه كائناً ذا ملامح وسمات. كائناً ذا نبض وحركة وحياة))[١].

وتُعدَّ اللغة وسيلة من وسائل الفهم والإفهام ليلتقي العمل العقلي والعمل الشعوري، ومن بينها يظهر جلال فن الشعر الذي ينشَأ على بساط اللغة، فاللغة قد وُضِعَتْ في الأصل ((للتعبير عن الحقائق والمسائل العقلية فإذا ما أراد الأديب اتخاذها لأداء الانفعالات النفسية شعر بأنَّها دون ما في نفسه من قوة العاطفة وحرارة الشعور، لذلك يحاول اصطناع لغة أخرى تسمو إلى مستوى نفسه الثائرة وتستطيع تصوير ما فيها من آثار القوة الوجدانية))[٢].

وتأتي جماليات تأثير الشعر العربي أو تحدث نتيجة التلازم بين الشعر واللغة ((لدرجة لا يمكن معها تصور ماهية الشعر إلا من خلال ماهية اللغة))[٣].

ويترتب على ذلك أن ثمة علاقات دائبة التجلي، متجددة التأثير، وعليها كان الشعر ((إعادة تشكيل دائمة للغة ومحاولة مستمرة لصهرها حتى تعادل حرارتها حرارة الحياة الإنسانية أنَّهُ يمنع اللغة من التكلس والتجمد والقصور))[٤].

وتكمن جمالية اللغة وبراعتها بانحرافها عن دلالاتها المعجمية إلى دلالتها الشعرية الإبداعية التي من أبرز سماتها الانزياح ((فتكون اللغة في الحياة اليومية لغة اصطلاحية، تكتفي بمجرد نقل الفكرة أو الإشارة إلى الصورة المادية أو الواقعية للشيء فإنها في الشعر خلق فني تتحول فيه اللغة إلى رموز تصور حالة الأديب الباطنية وتعبر عن تجربته، فهي ليست هنا وسيلة للتخاطب وعملة شائعة متداولة وإنما هي لغة مشبعة بالتجربة قادرة بحكم صياغتها أن تحمل رؤية الشاعر للوجود عن طريق عمل فني متماسك موحد))[٥].

إنَّ اللغة الشعرية تتجاوز دلالتها المعجمية المجردة إلى دلالتها الجمالية المتضمنة الإثارة والتأثير، فـ ((الشعرية تنبع من اللغة لتصف هذه اللغة، فهي: لغة عن لغة تحتوي اللغة وما وراء اللغة مما تحدثه الإشارات من موحيات لا تظهر في الكلمات، ولكنها تختبئ في مساربها وهذا تمييز للشاعرية عن اللغة العادية))[٦].

لذا يمكن القول أنَّ الشاعر في إطارها خلاق مبدع للكلمات وليس للأفكار، ومرد ذلك إلى تشكيله اللغوي الإبداعي، كيف لا وهي ((أعظم عنصر في صياغة القصيدة في الآداب الإنسانية جميعها، ففي أرضها تتجلى عبقرية الأداء الشعري، ومن لبناتها تُبنَى المعمارات الفنية التي تتآزر على إبداعها مجموعة عناصر نفسية وجمالية معقدة))[٧].

ومن أهم خصائص اللغة الشعرية مرونتها وطواعيتها تبعاً للسياق، فهي في الشعر ((ليست ألفاظاً لها دلالة ثابتة جامدة، ولكنها لغة انفعال مرنة، بل أميز ما فيها هو هذه المرونة التي تجعلها متجددة دائماً بتجدد الانفعالات، فالانفعالات الجديدة تستخدم الألفاظ دائماً استخداماً جديداً))[٨] إذ تبتعد بدلالتها عن الثبات والجمود، وتدخل حيز الانفعال والشعور فتكون متجددة بتجدد

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٥٠ – آذار لسنة ٢٠٢٥

المشاعر والانفعالات، ((فالتحليل الفني والأدبي للنص قائم على وعي اللغة، وإدراك علاقاتها الحضارية، والوقوف على وظيفتها الانفعالية والرمزية في التعبير عن مضمونها))[٩].

وتمثل الألفاظ نمطاً من أنماط التطور الدلالي، لذا أوجب النقاد وجوب حسن انتقائها فهي ((في الأسماع كالصور في الأبصار))[١٠]، وتأتي مكانتها الرفيعة ليس في انتقائها فحسب بل بتوظيفها في موضعها الملائم لها، فقيمة النص ليس فيما تحمله ألفاظه مجتلبةً من خبرات وتجارب سابقة أو المعاني المتواردة في المعاجم، بل فيما تحدثه في نفس المتلقي من أثر وتأثير يحسن اختيارها فيه[١١]، فالشاعر دائم البحث عن ألفاظه ليعيد صياغتها، وليعيد إليها حياتها، ((فالشعراء يدأبون دائماً على الخوض والاصطياد على حافة نهر اللغة البطيء الجريان علّهم يعثرون على ما يمكنهم اصطياده وتسخيره لاستعمالهم الخاص))[١٢].

إنْ الشاعر المبدع هو الذي يحسن خلق معجمه، الذي من خلاله ((نعرف نفسه ما هي، ومزاجه ما هو، والدّنيا التي كان يراها ويعيش فيها كيف كانت تلوح لعينيه وتقع في روعه، وتتمثّل في خياله))[١٣].

وفضلاً عن ضرورة حسن اختيار الشاعر لألفاظه، جاء التركيز على ضرورة وضوح اللغة، وجزالتها، والبعد عن السوقية والابتذال[١٤]، فأنَّ هذا الوضوح مرتبطة به الحالة الإبداعية ((لأن التجربة إذا كبرت وسمت، لابد لها من مقدرة على التعبير أسمى وأكبر، لكي يحيلها إلى عمل أدبي يمثلها تمثيلاً صادقاً))[١٥].

وخلاصة القول أنَّ التشكيل اللغوي للشعر هو جوهر التعبير الإبداعي، محققاً في ذلك دلالات الإيحاء والانفعال، والبعد عن التقرير والجمود.

المبحث الأول: قصيدة المديح البسيطة

مدخل

تنوعت القصائد في إطار هيكلها العام إلى القصائد البسيطة التي تكون مدحاً صرفاً او رثاء صرفاً وغيرها من الأغراض، والقصائد المركبة المشتملة على غرضين كأن تكون نسيب ومديح والتي تكون أشد وأقرب موافقة للاذواق وافتنان وولع بالنفوس من غيرها.[١٦]

تميزت اللغة في أشعار الأندلسيين بالثراء والحيوية من جهة، والسهولة والوضوح من جهة أخرى؛ انعكاساً لذوق عصرهم وحضارته، المائل إلى الرقة والسلاسة، فبيئة الشاعر لها أثر كبير في لغتهِ، فجاءت بسيطة خالية من الغرابة والتعقيد، يكتنزها الثراء والتكثيف الدلالي، ونستطيع أنْ نلتمس ذلك بوضوح في قصائد الشاعرين المدحية ابتداءً من مطلعها.

إنَّ للمطالع أهمية كبيرة في البناء الفني العام للقصيدة؛ فالشاعر يحشد فيها أجود ما لديه من الألفاظ الجزلة، إذّ إنَّهُ بمقدار الإجادة والبراعة فيها يكمن الانطباع الأولي الجيد للقصيدة، إنَّ اللغة الشعرية مستودع لتجارب الشاعر محققة ذاك الارتباط الوثيق وعاكسه فيه مؤهلات الشاعر وخبرته في التعبير عنها، فأنَّها تنبثق وتمضي مع العتبة الأولى التي تواجه الشاعر في القصائد البسيطة ألا وهو المطلع، وسنقف أولاً عند لغة المطالع عند ابن الجياب لنرى أهي لغة قوية جزلة أم يغلب عليها الفتور والتكلف، من ذلك قوله في أحد مطالعه:[١٧]

أبشرْ فإنَّ اللهَ نَاصرُ جُنْدِهِ وعداً كريماً وهو مُنجزُ وعدِهِ

عند قراءة القصيدة نلمس القوة والفخامة لها من لغة مطلعها، فالألفاظ جاءت متعاضدة ومتشابكة ولا سيما أنّها جاءت في إطار بشارة وتهليل واستقبال لفتح، فالشاعر لم يُغالِ في نسب الفضل للممدوح بقدر ما جعل الفضل لمحقق النصر، فالبشرى بالنصر ليستْ بشيء طارئ على السلطان لذلك يستعرضها في دلالة فعل الأمر أَبْشِرْ، والبشارة لا تستلزم شيئاً غير تهلل الأسارير وهذا

العدد ٢ – المجلد 50 – آذار لسنة 2025

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية

بدوره يناسب مقام الممدوح ، فهو يطلب البشرى ليعضد تأكيد نصره بدلالة أنَّ التوكيدية ممهده بذلك إلى الاستمرار في الإنجاز بدلالة اسم الفاعل (مُنجز) دلالة قطعية، وهنا تظهر براعة الشعراء في تسخير اللغة لتأكيد المعاني، ولغة مطالعه لا تسير على وتيرة واحدة من القوة، إذْ نجد لَهُ مثل هذا المطلع الفاتر:(١٨)

إذا وَجهُكَ الوضّاحُ لاح لنا ضُحى فأيامنا طُرّاً هي الفطرُ والأضحى

الكلمات ضعيفة لا يتلبسها روح الشعر، ولا تبدو المخيلة حاضرة، ونجد قصيدةً له بدأها بمطلع يغلب عليه التكلف في المعنى، إذْ يقول:(١٩)

عيدٌ ولكن على التحقيقِ عيدانِ قد أطلعا غُرَّتي حُسْنٍ وإيمانِ

فغرّةُ الشهرِ عيدُ الفطر فيه لنا ميقاتُ رحمى ورضوان وغُفْرانِ

وغُرّة المُلْك عيدُ النصرِ منهُ لنا تجديدُ سعدٍ وتمهيدٌ لأوطانِ

الشاعر يبدو هنا متعسفاً في اختيارِهِ ألفاظه من خلال الإلحاح على ما تجلبه غرّة الممدوح المباركة، فعلى الرغم من أنَّ التكرار يُؤتَى به للإلحاح على جهة مهمة في العبارة يُعنى بها الشاعر أكثر من غيرها (٢٠)إلاّ أنَّهُ في هذا النص يكرر المعنى في ثلاثة أبيات مما يفسد على المتلقي متعة الاندماج، ولذة التذوق.

أما لغة المطالع عند ابن الخطيب فيمكن التعرّف إلى بعض خصائصها عبر الوقوف أمام مطلع له في قصيدة مديح بسيطة، يقول فيه:(٢١)

قُلِّدْتَ مِنْ نَصْرِ الإلَهِ حُسَاما حَاطَ العِبَادَ وَمَهَّدَ الأَيّامَا

قدم الشاعر مطلعه بلغة فخمة جزلة تحمل شحنة انفعالية كبيرة فالألفاظ (قلدتَ، حساما، مهَّد) ذات رصانة وشدة أسبغت على المطلع قوة تناسب موقف الممدوح من النصر العظيم، وتطويع الأيام، وتمهيدها له، و((سبيل الشاعر إّذا مدح ملكاً أنْ يسلك طريق الإيضاح، والإشادة بذكره للممدوح، وأنْ يجعل معانيه جزلة، وألفاظه نقية، غير مبتذلة سوقية، ويتجنبَ مع ذلكِ التقصير، والتجاوز، والتطويل؛ فأنَّ للملك سآمة وضجراً، وربما عاب من أجلها ما لا يُعاب، وحرم مَنْ لا يريد حرمانه))(٢٢).

وعلى الرغم من قوة اللغة في مطالعه، فأنَّ ذلك لا يعدم أنْ نجد مطلعاً لهُ بلغة فاترة ضعيفة، جاء فيه:(٢٣)

وَافَى لِعَطْفَتِكَ البَشِيرُ فَلَوْ غَدَتْ رُوحِي جَزَاءَ وَرودِهِ لَمْ أَعْدِلِ

يوظف الشاعر ألفاظاً تفتقر إلى الطاقة التعبيرية إذ اتسمت بالمباشرة، وعدم التلميح بالمعاني، ولعل التلميح أبلغ من التصريح، فلا يطرب لها سمع، ولا يشحذ لها ذهن.

نستنتج من ذلك تفوق ابن الخطيب بشكل عام على أستاذه ابن الجياب في قوة لغته، وثرائها، وتعدد ألوانها في المطالع، لغة متدفقة تسير في نسق بديع، أمّا ابن الجياب فقد غلب عليه تكرار المعاني ولو دققنا النظر في مطالع قصائده لوجدنا محتواها جميعه ينصب على العيد وكأنّه لا يعرف سواه حدثاً سعيداً، ناهيك عن ضعف لغته في كثير من المواضع، لغة مألوفة مستهلكة تفتقر إلى الشعرية.

أما فيما يتعلق بمعاني المديح الأخرى بعد المطلع، فنقف عند قول القاضي الجرجاني يتعلّق بتقسيم اللفظ على رتب المعاني، فبعد أنْ أفاض القول عن الأغراض الأخرى وصل إلى غرض المديح، ليقول فيه: ((وتتصرّف للمديح تصّرُف مواقعه، فإنّ المدح

بالشجاعة والبأس يتميزّ عن المدح باللباقة والظَّرف، ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمدَام، فلكل واحد من الأمرين نَهْج هو أمْلك به، وطريق لا يشاركه الآخر فيه))[٢٤] نجد مصاديق ذلك في بعض قصائد ابن الجياب، منها قوله:[٢٥]

فإن ظفر الكفرُ اللعينُ بمقصدٍ فسيفكُ بالعزمِ المصمّمِ ماحقُهْ

وكُرّتُك العظمى عليهِ تُبيدُهُ فيعكسُ مسعاهُ وتُمحَى مخارقُهْ

ألا إنَّ هذا سابقُ النصرِ جاءنا بشيراً ويتلوهُ ســـراعاً لواحقُـــــهْ

ولّما رأيتَ الكفرَ أرهفَ حَدّهُ وأرهبَ طاغيه وأسمعَ ناعقُهْ

وظنَّ ظنوناً جرَّهنّ اغترارُهُ فكذَّبها من بأسِ عزمِكَ صادقُهْ

يفصح الشاعر في نصه عن شجاعة ممدوحه وبسالته باستثماره ألفاظاً يتجلى فيها البطش، والقوة (ظفر، كرّتك، أرهفَ، أرهبَ، أسمعَ) يتنبأ فيها الشاعر بنصر عظيم للسلطان قبُيل معركة حاسمة، فالناظر لهذه الأبيات يرى التوظيف الموفق للشاعر، وتهيمن دلالة التكرار التي يسبغها الشاعر من خلال توظيفه للفظه الكرّة العظيمة لممدوحه، وهذا بدوره أسفر عن البعد البطولي الذي يحاول الشاعر تأكيدهُ في ممدوحه.

ويؤكد الشاعر روح البطولة، والقوة، والبسالة لممدوحه عبر الإشادة بشجاعة جيشه، وأصالة عدته، فالحروب لا تتكامل من دون عدد وعدة، يقول في وصف خيلهِ المضمرة، من قصيدة مديح أخرى:[٢٦]

من كلّ نَهْدٍ ضامرٍ عبل الشّوى منهُ إلى نحرِ العدوّ نهود

من أشهبٍ مثل الشهابِ بنارِهِ يُرْمَى رجيمٌ من عداكَ مَريدُ

أجاد الشاعر في استخدامه للفظة الخيل في البيتين، فهو يريد إبراز قوة فرسه وبأسه، إذْ يجسد من خلال ذلك كون فارسه خبيراً عظيماً في الفروسية، ومبرزاً لخيله المضمرة الفتية في (نهد ضامر) فالجو الملتهب للمعركة، والموقف البطولي للممدوح يستدعيان خيلاً أصيلة، قوية فهي كالشهاب في سرعتها، وشدة عَدْوِها، وهنا تتجلى خبرة الشاعر وثقافته في الخطاب المدحي من خلال انتقاء ألفاظه وتسخيرها لتحقيق ما يصبو إليه.

وكانت مفردة السيف من بين أبرز ألفاظ السلاح توظيفاً في شعر ابن الجياب، فلكل اسم أو صفة فيه دلالة خاصة يستخدمها الشاعر لخدمة الفكرة والمعنى، من ذلك قوله:[٢٧]

بحيث خنازيرُ الضلالةِ جُدّلتْ فكم رأسِ طغيانٍ حُسامُك فالقُهْ

وقلبٌ به التثليثُ أسودُ حالكٌ بلمعِ سيوفِ الهندِ جُلّىَ غاسقُهْ

ولمّا قضى الهنديُّ منهمْ حقوقَه وصُبّتْ عليهم من ظُباهُ صواعقُهْ

تحكّمَ في باقيهمُ القدُّ موقفاً تَعجّلَ بالنصرِ العزيزِ وثائقُهْ

يجسد الشاعر مشهداً دموياً لاصطكاك السيوف والهامات، ليشخص بألفاظه دلالات لا تستدعي التسويف والتأجيل بتوظيفه لفظة من ألفاظ السيف الحسام الذي يُسَمَّى به ((إذا كان قطّاعاً))[٢٨] ولمعان سيفه ونصاعته يصعقان الأعداء ويجلوان السواد، فضلاً عن دلالة الكثرة في سيوف أسبغت قوة إزاء قوة الممدوح ليضمن بذلك فاعلية التأثير في المتلقي.

وفي مقابل ذلك يطالعنا الأداء الوظيفي البارز لفظاً ودلالة للغة عند ابن الخطيب في معاني الشجاعة، من ذلك قوله:[٢٩]

أَقْفَرْتَ رَبْعَ الكُفْرِ مِنْ سُكَّانِهِ بِهَلاكِهِمْ وَعَمَرْتَ رَبْعَ جَهَنَّمِ

وَسَقَيْتَهُمْ كَأسَ الرَّدَى مَمْزُوجةً سُمَّ الأَسَاوِدِ في نَقِيعِ العَلْقَمِ

وَقَدَحْتَ فَوْقَ المَاءِ نَاراً تلتُظِي وَسَفَحْتَ فَوْقَ البَحْرِ بَحْراً مِنْ دَمِ

جاءت اللغة الشعرية قوية مؤثرة لتناسب عظمة الغرض الذي يرمي إليه الشاعر، وهو يبث الرعب والخوف في نفوس أعدائه، فجاء توظيف مفردة (عمرت) دالاً على التحول الكبير الذي أحدثهُ في صفوف الأعداء، كاشفاً من خلال عبارة (نقيع العلقم) عن شدة الإذلال الذي أحلّه فيهم، ويظهر الشاعر قدرة الممدوح الفائقة، وتمكنه بجمع المتناقضين الماء والنار، فضلاً عن الدلالة الحتمية القاهرة للغلبة والنصر، وهذا إنْ دلّ على شيء فهو يدل على ما يمتلكه الممدوح من دراية وخبرة بطرق النصر ومسالكه، بتوظيف لغوي بارع، فـ ((اللغة التي تنتظم في قصيدة لابد لها أن تتسم بالقصد، والتركيز، والتكثيف، بحيث يتم تشغيل عناصرها غياباً وحضوراً بفاعلية كبيرة))[٣٠].

وقد زخرت قصائده المدحية بقدر هائل من الألفاظ الحربية القوية الشديدة ما بين حركة الخيل، وطعن الرماح، وضرب السيوف، والاحتماء بالدروع، وغيرها من الألفاظ، يقول في ذلك:[٣١]

بَعَثْتَ إلى أَرْضِ العِدَى بِكَتِيبَةٍ تَكَادُ بِهَا شَمْسُ الظَّهِيرةِ تَكْسِفُ

قَبَائِلُ أَدْوَاهَا السَّرى فَتَنَكَّرتْ وَلكِنَّهَا عِنْدَ الكَرِيهَةِ تُعْرَفُ

تَقُودُ إِلَيْهِمْ كُلَّ أَجْرَدَ سَابحٍ تُهَدُّ بِهِ شُمُّ الهضابِ وَتُنْسَفُ

يُكَبِّرُ عَنْ لَبْسِ الحَدِيدِ إلى الوغَى فَقَامَ مَقَامَ الدّرْعِ بُرْدٌ وَمُطْرَفُ

تَنَكَّبُ عَنْهَا البيضُ وَهْيَ بَوَاتِرٌ وَيَقْصُرُ عَنْهَا السَّمْهرِيُّ المُثَقَّفُ

وَمَا كُلُّ زَنْدٍ يَحْمِلُ الكَفَّ سَاعِداً وَمَا كُلُّ مَصْقُولِ الشِّفَارَيْنِ مُرْهَفُ

يسترسل الشاعر في وصف كتيبة الممدوح بلغة منصهرة مع دلالة الأبيات لتكشف عن العمق البطولي للممدوح، موظفاً ذلك بألفاظ ذات رصانة متأصلة مع بعضها الآخر ممهداً فيها لنصره المحتوم منها (الكتيبة) مشيراً لقوتها بالعدة القليلة التي تكسف الشمس في وقت اشتداد طلوعها ،والدلالة ذاتها تتكرر لتأكيد قوة جنده وحزمهم فهي وإنْ أتعبها السير ليلاً ولكنّها في (الكريهة) الحرب يظهر منها البأس والقوة، ونجد إجادة الشاعر في توظيفه لكلمة (أجرد) الفرس القوي ((الذي يسبق الخيل وينجرد عنها لسرعته))[٣٢] فهو لا يُبرز إليهم إلا الفرس الأصيل على وزن أفعل صيغة تفضيل؛ لرفع قيمته، وتعزيزاً لقوة فرسه، ونقاء نوعه ، ويبدع الشاعر في توظيفه لألفاظ السلاح، ومن بين ألفاظ السيوف التي يوظّفها (البيض) المصقولة القاطعة، ومما يزيد من التكثيف الدلالي للفظة جمع التكسير في البواتر فدلالة الأبيات تستدعي توظيفها فخشيتها السيوف وهي قواطع، ولم تصل إليهم الرماح الصلدة، فقوة اللغة، وفخامة اللفظ المُعبّر عن غاية الشاعر هما ما أضفى على الأبيات دينامية تتناسب مع مديح الشاعر للسلطان في المعاني والألفاظ الحربية.

وفخامة اللغة ومتانتها نجدهما ذاتهما عندما يعمد الشاعران إلى مدح السلطان بمعاني الجود، والبأس، والعدل، لكنها لغة تميل إلى الانبساط وتخف حدتها إذا ما قورنت بلغة الشجاعة، من ذلك قول ابن الجياب:[٣٣]

والجودُ فياضُ السحائبِ واكفٌ غَمَرَ البسيطةَ بحرُهُ المورودُ

والبأسُ مرهوبُ الشباةِ تكاد مِن حَذَرٍ له شُمُّ الجبالِ تميدُ

والعدلُ منشورٌ على أرجائِنا ضافٍ عليها ظِلُّهُ الممدودُ

والمجدُ مسطورٌ بكلّ صحيفةٍ سيّانِ منهُ طارفٌ وتليدُ

انتزع الشاعر في هذا النص أكبر عدد من الخصال الحميدة، والصفات النبيلة التي يتمتع بها ممدوحه من خلال تحشيده جملة من الألفاظ الدالة على الجود:(فياض السحائب، غمر البسيطة، البأس، مرهوب الشباة، العدل، المجد) فالممدوح يكاد يماثل المطر بغزارة عطاياه التي جسّدتها صيغة المبالغة (فياض) للدلالة على ذلك، وبأسه تهابه الجبال الشوامخ بدلالة اسم المفعول (مرهوب) على تأكيد مقامه الرفيع، وغيرها من الصفات التي جسّدها في ممدوحه.

ويشيد ابن الخطيب بصفات ممدوحه وعطائه اللا متناهي، بقوله: (٣٤)

لَقَدْ عَمَّ مِنْكَ الرِّفْدُ مَنْ جَاء قَاصِداً نَوَالَكَ حَتَّى لِلْمَوَاسِمِ إِرْفَادُ

غُصُونُ المُنَى تُدْنِي إِلَيْكَ قِطَافَهَا وَلِلدَّهْرِ إِسْعَافٌ إِلَيْكَ وَإِسْعَادُ

تَعَلَّمَ مِنْ أَخْلاقِكَ العَدْلَ فِي الوَرى فَلِلعُدْمِ إِعدامٌ وَلِلْجُودِ إِيجَادُ

إِذا رُمتَ صَعْباً أَوْ طَلَبْتَ مُمَنَّعاً فَجَدكَ يَدْعُو بالصّعَابِ فَتَنْقَادُ

مَقَامُكَ حَيْثُ السُّحْبُ هَامِيةُ النَّدَى مَقيلٌ لِإِصْبَاحِ السُّرى فِيهِ إِحْمَادُ

تُؤَمِّلُهُ الرُّوَادُ إِنْ أَخْلَفَ الحَيَا وَتَنْجَعُهُ الرُّكْبَانُ إِنْ نَفِدَ الزَّادُ

المستوى الوظيفي للغة الشاعر وهو يشيد بكرم السلطان يميل إلى البساطة والسهولة، يحسن فيها استخدام ألفاظه منها كلمة (المنى) فهي الأمل الذي لا يتحقق لكن توظيفها جاء متزامناً مع عظمة الممدوح، ونواله الوفير، فالعصِيّ على غيره يسير عليه في الإكرام، فألفاظ الكرم (الرفد، النوال، غصون المنى، السحب، هامية الندى، تؤمله، تنجعه) يريد بها الشاعر لفت الانتباه لمقام ممدوحه الرفيع، وتأكيد تلك الخصال فيه.

وعندما يأخذ الشاعر في مدح سلطانه بجانب التدين والإيمان نجد اللغة تهبط لتكون لغة لينة مأنوسة، من دون قوة أو إيحاء يثريها، وكأنها منظومة مرصوفة من الكلمات لا غير، كما في قول ابن الجياب:(٣٥)

أما الصيامُ فقد عظَّمتَ حُرْمتَهُ بقلبٍ لا غافلٍ عنهُ ولا وانِ

صوماً وصوناً فلا لَغْوٌ ولا رَفَثٌ فَرْضاً ونفْلاً وترتيلاً لقرآنِ

يسترسل الشاعر بمدح السلطان بألفاظ تؤدي المعنى بأقل عناء، مصبوغة بصبغة دينية، فقصائد ابن الجياب كانت تتلون بالمسحة الدينية فأصبحت جلية واضحة، واحتلت جانباً كبيراً من شعره المدحي.

ويقول ابن الخطيب مادحاً السلطان بالبر وتمجيده لدين الله:(٣٦)

تَلَقَّيْتَ شَهْرَ الصَّوْمِ بِالبِرِ وَالتُّقى تَودُّ بِأَنْ لاَ يَنْقَضِي ذَلِكَ الشَّهْرُ

وَوَدَّعَ يَثْنِي بِالّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَقَدْ جَلَّتِ الزُّلْفَى وَقَدْ عَظُمَ الأَجْرُ

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد 50 – آذار لسنة 2025

وَوَافَاكَ شَهْرُ الصومِ يُزْهَى بُغَّرةٍ تَرِفُّ بِهَا البُشْرَى وَيَبْدُو بِهَا البشْرُ

أَتَيْتَ مُصَلاَّهُ عَلَى قَدَمِ الرّضى وَقَدْ عَظُمَ التَّمْجيدُ بِهِ وَالذِّكْرُ

يشترك ابن الخطيب مع أستاذه ابن الجياب في إطار المديح بالمعاني الدينية بلغتهِ السهلة الواضحة، حتى إذا ما انتهى الشاعر كان اعترافه بأنَّ السلطان عظيم اتقى الله فيه، وكان بارعاً، وقد عظم فيه قربه من الله.

وتمثل خاتمة القصيدة آخر لبنات الإبداع الأدبي، وحصيلة كل ما سبقها من رؤى، واتجاهات وأفكار، فيتسنى تأثيرها في المتلقي فهي ((أبقى في السمع، وألصق بالنفس لقرب العهد بها، فإن حسنت حسن، وإنْ قبحت قبح))[٣٧]؛ لذا تضاعف الاهتمام بلغتها عند شاعرينا ، يقول ابن الجياب في خاتمة لهُ:[٣٨]

بقيتَ لنصرِالدينِ ما ذُرَّ شارقٌ وما جدَّدتْ ورقاءُ في غُصنٍ مَدْحا

يخرج ابن الجياب في ختام قصيدته بقوله (بقيت لنصر الدين) بلغة جزلة فخمة فيها من ألفاظ القوة (بقيت، نصرالدين، ذر شارق، جددت ورقاء) شكّلتْ ختاماً ملهماً لسلطان يجلّي محامده بألفاظ تُضرَب أمثالاً.

ونلحظ القوة في الفعل الختامي في قصيدة لابن الخطيب، جاء فيها:[٣٩]

أَبْدَيْتَ مِنْ تَقْوى الإلاهِ سرِيرةً يُحْبَى مَقَامُكَ فَضْلَهَا وَيُثابُ

وَجَرَيْتَ فِي العَلْيَاءِ مُقْتَدياً بِما ذَخَرتْ إِلَيْكَ أَرُومَةٌ وَنِصَابُ

فَاسْلَمْ وَمُلكُكَ آمِنٌ مَا يَتَّقِي تُضْفَى عَلَيَّهِ لِلْمُنَى أَثْوَابُ

نلاحظ في هذه الخاتمة البناء المحكم، والجزالة في اللغة، ومن دلائل ذلك توظيفُهُ الفعل المضارع يُحْبَى ليفيد الاستمرار حالاً واستقبالاً، (ويُثاب) مبنياً للمجهول إشارة إلى التعميم، وقوله (ذخرتْ) دلالة الوفرة والكثرة، لينتهي بالدعاء (فاسلَمْ) وذلك ختام يجمع إشارات تفيد أحقية الممدوح في نيل مكانة التقدير والتسليم لهُ.

وعلى الرغم من بعض جوانب القوة في لغة خواتيم قصائد الشاعرين، إلّا أنَّ ذلك لا ينفي وجود خواتم بلغة ضعيفة ركيكة، من ذلك قول ابن الجياب:[٤٠]

لازلتَ في عِزّ ونصرٍ دائمٍ والسعدُ يشرحُ كُلَّ معنىً مُجمَلِ

اتسمت لغة الخاتمة بالضعف والفتور، إذْ حملت معنى التقرير بديمومة العز وبثبات القوة للسلطان، والدعاء له بالخير والإصلاح، وهذا كلام سيّار في لغة العامة.

وهذا الفتور نجده أيضاً في لغة خاتمة لابن الخطيب، يقول فيها:[٤١]

بَقِيتَ قَرِيرَ العَيْنِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ وَمَا طَافَ بِالبَيْتِ العَتِيقِ حَجِيجُ

هذا الختام لابن الخطيب لم يأتِ على قدر ما كان معتاداً عنده فبيت الختام جملة دعائية مكررة، فألفاظه ومعانيه في هذا البيت سهلة بسيطة والمباشرة لا تشير إلاّ إلى مشهد إيماني يتحقق عند الطواف بالحج، فالتعبير سليم، لكن المعنى عام مستهلك.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٥٥ – آذار لسنة ٢٠٢٥

فالكفة تميل إلى ابن الجياب في جزالة لغة الخاتمة القوية على عكس ما عهدناه عند ابن الخطيب مع اشتراكهما في قوّة اللغة في بعض خواتيم القصيدة المدحية عندهما.

المبحث الثاني: قصيدة المديح المركبة

حظيت لغة القصائد المركبة بجانب كبير من اهتمامهما، فأول ما يطالعنا لغة مقدماتها ولاسيما المشتركة لديهما، من ذلك المقدمات الغزلية، يفتتح ابن الجياب احدى قصائده المدحية، بقوله:(٤٢)

فاهَ لي بالدُّرّ إذْ قلتُ فاهْ ... رَشَأٌ مَا بغيةُ القلبِ سواهْ

قالَ مَنْ هذا أمجنونُ الهوى ... قُلْتُ قيسٌ قد تحلَّى بمناهْ

قال ما أحسنتَ مَعَنا أَدباً ... إذ تهجَّمتَ علينا يا هناهْ

قلتُ تاه العقلُ في بحرِ الهوى ... عندما محبوبهُ عليه تاهْ

ثم خُضْنا في أحاديثِ الرّضا ... وتلا القلبُ أساطيرَ هواهْ

هي مِلْكي وأنا مِلْكٌ لها ... عجَبٌ شَرْعُ المحبّة اقتضاهْ

قسماً بحُسْنِها الذي بهِ ... يضربُ الأمثالَ كُلُّ مَنْ رآهْ

يسترسل الشاعر في غزله بتوظيفه مجموعة من الألفاظ الغزلية منها (الدر، رشأ، القلب، الهوى، تاه، محبوبه، هواه) مجسداً من خلالها ما أضناه الحب به فجعله أسير الهوى، عِبْر الحوار الذي أضفى على الأبيات جمالية تناسب روعة الخطاب الذي يريد الشاعر إيصاله إلى المتلقي، ليقسم الشاعر بعد ذلك بجمال حبيبته الأخّاذ وحسنها الذي أصبح مضرباً للأمثال في (قسماً، بحسنها، يضرب الأمثال) لنلاحظ أنَّ هذا الحسن الذي أكده الشاعر في محبوبته في المقدمة جاءَ مُتّسقاً مع وصفه لمحاسن الممدوح مضيفاً عليه أجمل الصفات المعنوية والجسدية، في قوله:

وجهَهُ الشَّمسُ إذا ما أشرقتْ ... كفُّهُ الغَيْثُ إذا انهلَّ حَيَاهْ

مَلِكٌ آثارُهُ مأثورةٌ ... شَهدتْ بفضلِهِ حتّى عِدَاهْ

فممدوحه جميل الوجه مشرق كالشمس وهو نافذ الإرادة ينهل كرماً وعطاء، فالشاعر قد أحسن الترابط ما بين ألفاظ المقدمة وألفاظ أبيات المديح، لكنه غزل صريح جاء به بأسلوب مباشر، فالضعف لا يكمن في اللغة وإنّما في ضعف مخيلة الشاعر، فهو مطروق ولم يأتِ بجديد يُذكَر.

في حين نرى التوظيف الموفق للغة الصد والنأي للمحبوبة في قصيدة لابن الخطيب، يستهلها بمقدمة غزلية، يقول فيها:(٤٣)

يَا رَبَّة البَيْتِ المُمَنَّعِ جَارُهُ ... وَرَبِيَّة الشَّرَفِ العَلِيّ مَنَارُهُ

مَا بَالُ قَلْبِكِ لاَ يَرِقُّ لِهَائِمٍ ... أَمَّا لِقَلْبِي لاَ يَقَرُّ قَرَارُهُ

بَاعَدْتِ بَيْنَ جُفُونِ صَبِّكِ والكَرَى ... حَتَّى تَسَاوَى لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ

وَحَمَيْتِ طَيْرَ النَّوْمِ وِرْدَ شُؤونِهِ ... فَالنَّوْمُ لاَ يَرِدُ الجُفُونَ غِرَارُهُ

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد 50 – آذار لسنة 2025

إِنْ كُنْتِ تُنْكِرُ مَا بِقَلْبِي مِنْ جَوىً ... يَلْتَاحُ فِي طَيّ الضُّلُوعِ أَوَارُهُ

فَاسْتَشْهِدِي الدَّمْعَ السَّفُوحَ بِوَجْنَتي ... وَاسْتَخْبِرِي الطَّيْفَ النُّزوحَ قَرَارُهُ

وَحَذارِ مِنْ شَرر الحَشَا أَنْ تَسْأَلِي ... فَإِذَا قَدَحْتِ الزَّنْدَ طَارَ شَرَارُهُ

تَعِس العَذُولُ أَمَا دَرى أَنَّ الهَوى ... خَفِيَتْ عَلَى أَرْبَابِهِ أَسْرَارُه

يوظف الشاعر مجموعة من ألفاظ الهجر والفراق والتمنع الذي طالما عاناه الشاعر من محبوبته، وزاد عذابه وهيامه، منها (الممنع، لا يرق، باعدت، حميت، استشهدي، السفوح)، هذه الألفاظ كان لها من القوة القدر الكافي ما يجعلنا ندرك مباشرة علو مكانة المحبوبة المناداة ومنعتها في اتساع مقام (ربية الشرف العلي)، فيبين قدر عظمة هذا الحب الكبير، مجلياً أثره بصيغتي المبالغة (السفوح)، (النزوح) ليختم ذلك بالدعاء على من ينكر عليه هذه المحبة في قوله (تعس العذول) يبرز الشاعر في ذلك استقامة لغته وسلامة بنائه، موحياً بعاطفة قوية، فالمقدمة هنا وقفة استعراضية تقليدية يمهد الشاعر فيها إلى مدح السلطان، بقوله:

نَصَرَ الجَزِيرَة حَيْثُ لاَ مُسْتَصْرِخٌ ... وَالبَأْسُ دَامِيةُ الشَّبَا أَظْفَارُهُ

وَكَفَتْ شَدِيدَ خُرُوبِهَا وَجُدُوبِهَا ... كَفًّا الجَلاَلِ يَمِينُهُ وَيَسَارُهُ

فألم الشاعر وحزنه الدفين جراء الصد والنأي كان لابد أنْ يجعلاهُ يتوجّه إلى سلطان غوث وأمان له يستصرخه بألفاظ منها (نصر، مستصرخ) بلغة جزلة رصينة شديدة تناسب مقام الممدوح ورفعته.

في حين عندما ننتقل إلى ألفاظ الوصال واللقاء بالمحبوبة نجد الألفاظ تجنح إلى السهولة والطراوة متخيراً أعذب الألفاظ وأرق المعاني، من ذلك قوله مفتتحاً إحدى قصائده بمقدمة غزلية:[٤٤]

زَارتْ وَنَجْمُ الدُّجَى يَشْكُو مِنَ الأَرَقِ ... والزَّهْرُ سابِحَةٌ في لُجَّةِ الأُفُقِ

وَاللَّيْلُ مِنْ رَوْعَةِ الإِصْبَاحِ فِي دَهَشٍ ... قَدْ شَابَ مَفْرِقُهُ مِنْ شِدَّةِ الفَرَقِ

وَأَوْشَكَتْ أَنْ تَضِلَّ القَصْدَ زَائِرَةٌ ... لَوْلاَ أَتَتْنِيَ فِي بَاقٍ مِنَ الرَّمَقِ

قَالتْ تَنَاسَيْتَ عَهْدَ الحُبّ قُلْتُ لَهَا ... لاَ وَالَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقِ

مَا كَانَ قَطُّ تَنَاسِي العَهْدِ مِنْ شِيمي ... وَلاَ السُّلُوُّ عَنِ الأَحْبَابِ مِنْ خُلُقِي

وَلاَ تَرَحَّلتُ عَنْ مَغْنَاكِ مِنْ مَلَلٍ ... قَدْ يُتْرِكُ الماءُ يَوْماً خِيفَةَ الشَّرقِ

كَمْ لَيْلَةٍ بِتُّهَا والطَّيْفُ يَشْهَدُ لي ... لَمْ تَطْعَمِ النَّوْمَ أَجْفانِي وَلَمْ تَذُقِ

يتجلى في غزل الشاعر أثر البيئة الأندلسية فعناصر الطبيعة تمتزج بمشاعره، يبدي الشاعر ما يبديه من حوار مع المحبوبة ليشفَّ فيه عن نفَسه الشعري معبراً عن فرح اللقاء ، إذْ تحتشد الألفاظ وتتلاحق الدلالات الشعورية في لغة هذه المقدمة مادحاً المحبوبة على نحو رفيع ، ومن روافد فيض هذه القوة (زارت، نجم الدجى، يشكو، الأرق) فالطبيعة ومنها الليل تشارك الشاعر حبه وشوقه، وقد كثر المزج عند شعراء الأندلس ما بين الطبيعة والغزل فظهرت في أشعارهم تشاركهم مشاعرهم [٤٥] فالألفاظ بما لها من القوة

العدد ٢٠ – المجلد 50 – آذار لسنة 2025

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية

والجزالة، وبما تحملها من صدق العاطفة والحب العظيم مفتتح لألفاظ المديح للسلطان الذي يحط ركبه عندَهُ بعد مشقة ولوعة، قائلاً:

أرح رِكَابَكَ قَدْ أَوْرَدْتَ في نَهَلٍ وَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللهِ فَاعْتَلَقِ

حَلَلْتَ بِالمَنْزِلِ المَحْبوّ نَائِلُهُ بِبَابِ مَلْكٍ لِبَابِ البِرُّ مُسْتَبِقِ

إنَّ الشاعر قد أحسن اختيار الألفاظ التي ينتقل بواسطتها إلى المدح (أرح، أوردتَ، ظفرتَ، حللتَ، المنزل المحبوَّ) فاتكأت قصيدته المدحية على المقدمة الغزلية فأبدع وأجاد فيها.

ونتتبع اللغة في المحور الأخر الذي اشتركَ فيه الشاعران من أنواع المقدمات ألا وهو المقدمات الحجازية المتضمنة شقاء الرحلة في الوصول إلى الديار المقدسة، أكان للغة الأداء الوظيفي ذاته أم نجد فيها جوانب من الاختلاف عما عهدناه في المقدمات الغزلية؟ يقول ابن الجياب في قصيدة لهُ يستهلها بمقدمة حجازية:(٤٦)

لمن المطايا في السرابِ سوابحاً تفلى الفلاةَ غواديا وروائحا

عوجٌ كأمثالِ القسيّ ضوامرٌ يرمينَ في الآفاقِ مرمًى نازحا

أو كالسحابِ تسيرُ مثقلةٌ بما حملتْهُ من سُقيا البطاحِ دوالحا

رَكْبٌ تيَمَّمَ غايةً بل آيةً أبدِتْ مُحيّا الحقّ أبلجَ واضحا

لّما دعا داعي الرشادِ مردّداً لبّوهُ شوقاً كالحمامِ صوادحا

فلهمْ عجيجٌ بالبسيطةِ صاعدٌ يُذكِي بنارِ الشوقِ منكَ جوانحا

وإذا حدا الحادي بذكرِ المصطفى أذروا على الأكوارِ دمعاً سافحا

تبدو معالم القوة واضحة في لغة هذه المقدمة، فالشاعر يستعرض ملامح تلك الرحلة في الوصول إلى مبتغاها حيث الديار المقدسة، فيوظف من الألفاظ ما فيه فخامة وجزالة منها (المطايا، السراب، عوج، القسي، ضوامر، البطاح، السحاب) في مشهد كثيف عظيم مبيناً حركة هذه المطايا في سرعتها وشدة عدوها.

وبعد الانتقال من التعميم لوصف ذلك الموكب المهيب يمتد نفَسُ الشاعر في مدح السلطان مجسداً فيه صفات الخير والصلاح إلى أن يزف البشرى، بقوله:

بُشرى بيوسفَ ناصرِ المُلْك الذي ما زالَ عنهُ مُجالداً ومكافحا

جمعَ المكارمَ للمواهبِ مانحاً فوقَ المنى وعن المجارمِ صافحا

فهو السلطان المغالب المكافح المنتصر، الذي جمع المكارم ومنها الجود والعفو عند المقدرة.

في حين يطالعنا ابن الخطيب بقصيدة يستهلها بمقدمة في الرحلة الحجازية، نلمح فيها الترابط الوثيق ما بين ألفاظ مقدمته وأبيات مديحه بلغة فخمة جزلة، يقول فيها:(٤٧)

أَثَارَ سُرَاهَا وَالدّيَارُ نَوَازِحُ سَنَا بَارِقٍ مِنْ مَطْلَعِ الوَحْيِ لاَئِحُ
سَفَائِنُ تَسْتَفُّ الفَلاَ فَكَأَنَّهَا سَفَائِنُ في بَحْرِ السَّرابِ سَوَابِحُ
إلَيْكَ رَسُولَ اللهِ شُدَّتْ نُسُوعُهَا وَغَادَرَهَا الإِدْلاَجُ وَهْيَ طَلاَئِحُ
تَحَمَّلْنَ مِنْ زُوَّارِ قَبْرِكَ فِتْيَةٌ تُوَاصِلُ في ذَاتِ الهُدَى وَتُنَازِحُ
هُمُ القُضْبُ إنْ مَالُوا مَعَ الذِّكرِ خَشْيَةً وَإنْ رَجَّعُوهُ فَالحَمَامُ الصَّوَادِحُ
حَنَانَيْكُمَا يَا صَاحِبَيَّ بِمُغْرَمٍ جَوَانِحُهُ نَحْوَ الحَجِيجِ جَوانِحُ

يعرب الشاعر في هذه الأبيات عن قدرته اللغوية، فألفاظه جاءت موحية بقوة التأثير، ومن ملامح قوة البناء لفظة (سفائن) في تشخيص لملامح الركبان وكأنّهم سفن تمخر عباب البحر، وعلى ذلك النحو تأتي كلمة (مغرم) ليوحي بشديد التعلق والحب لتلك الديار، فالشاعر أتى باللغة في مقدمته رصينة قوية محكمة ليكشف فيها عن حب عظيم، وشوق كبير لتلك الديار معادلاً بها في أبيات مديحه الشوق الكبير لممدوحه، مؤصلاً فيه من الصفات ذاتها:

إمامَ الهُدَى يَا خَيْرَ مَنْ بَذَلَ اللُّهَى وَشَادَتْ عُلاَهُ المَعْلُوَاتِ الصَّرَائِحُ
إذَا اشْتَبَهَتْ آيُ الخَلاَئِفِ في النَّدَى فَآيُ نَدَاكَ المُحْكَمَاتُ الفَوَاتِحُ
وَإنْ رُوِيَتْ عَنْهُمْ عَوَالِي عَلاَئِهِمْ فَأَثَارُ عَلْيَاكَ الحِسَانُ الصَّحَائِحُ
وَإنْ مِدَحٌ فِي المَكْرُمَاتِ تَعَارَضَتْ فَأَنْتَ إلى الأَدْنَى مِنَ اللهِ صَافِحُ

يشيد الشاعر في ألفاظه بعدل ممدوحه وكرمه (أمام الهدى، الله، الخلائف، الندى) لذا جاءت الألفاظ ذات دلالة قوية ومحكمة تقارب فيها القوة والجزالة التي جاءتْ بها المقدمة، إذْ يعقد موازنة بين كرم ممدوحه وكرم غيره، فمن الصعب بلوغ عظمة قدره وعطائه، لذلك يكثر مديحه والثناء عليه والتنافس لأجله.

ولا تبرز براعة الشاعر ومقدرته وتمكنه من أدواته الشعرية إلّا بالربط الموفق بين أجزاء القصيدة بانسيابية عالية، محافظاً في ذلك على وحدتها العضوية، وبنائها المحكم فيما يُسَمَّى بـ حسن التخلص لذا نلحظ إجادة شاعرينا (ابن الجياب وابن الخطيب) بالبناء اللغوي لبيت التخلص وإنْ تفاوت المستوى البنائي لكل منهما، من ذلك قول ابن الجياب:[٤٨]

قَدَ قَامَ ميلادَ الرسول على يدي مَلِكٍ إلى داعي الصلاحِ سريعِ
مَلِكُ الجلالةِ والبسالةِ والنهُّى ذو منصبٍ في المكرماتِ رفيعِ

أجاد الشاعر في حسن تخلصه في هذين البيتين، من خلال تحشيده ألفاظاً يكشف فيها عن طاقة لغوية معبرة، بتصويره ذكرى المولد الشريف الذي تجلّى على يدي ممدوحه بالإشارة إلى ذكر ما يراه من أهم ما يميز السلطان بامتلاكه زمام الحكم، ومقومات الفهم، فالتخلص عنده يعتمد على تكثيف المعاني، وتركيزها، أدى به إلى نوع من الإشارات، التي تكاد تكون نظماً وإنْ حسنت لغته.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد 50 – آذار لسنة 2025

وذلك على غير ما هو عند ابن الخطيب في بيت تخلصه بعد أن أفاض القول في مقدمة غزلية، ممزوجة بوصف الطبيعة:(٤٩)

كَأَنَّمَا النَّهْرُ فِي أَثْنَائِهِ أُفُقٌ وَالوَرْدُ فِي الشَّطِّ مِنْهُ حُمرةُ الشَّفَقِ

أَوْ سَيْفُ يُوسُفَ يَوْم الرَّوْعِ سَالَ بِهِ نَجِيعُ أَعْدَائِهِ المُحَمرُّ في الزُّرَقِ

يُبدي الشاعر براعة فائقة في حسن تخلصه في هذين البيتين، فالألفاظ تنمُّ عن قوّة هائلة يتجلّى فيها صدق عاطفته الموالية للسلطان في ألفاظ منها (الأفق، الورد، الشط، الشفق، سيف يوسف) تبْرز فيها براعته في اختياره لفظة الأفق ليكشف عن اتساع المدى ارتفاعاً للدلالة على الاتصال بين الورد والشط ليبين أنَّ المشهد بطولة يحققها سيف يوسف يوم اشتداد الحرب وهذا (المحمر في الزرق) من أثر ما أحلّه من فتك وطعن.

وفي تخلّص آخر لابن الجياب، يقول فيه بعد أن افتتح قصيدته بمقدمة غزلية:(٥٠)

أصوفيَّ الإشارة قِرَّ عيناً بسلطانٍ على الفقراءِ قابلْ

إذا دار السماعُ فذوا ارتياحٍ رقيقُ القلبِ صوفيُّ الشمائلْ

لا نرى أي إبداع للشاعر في هذين البيتين لا في حسن تخلصه ولا في قوة الألفاظ وجزالتها، فالبيتان غلبت عليهما الصناعة، إذْ يبلغ المشير إليه في الخطاب الشبيه بالدعاء بأن يهنأ بالاً ويستقر آمناً (قرّ عيناً) وذلك التكرار لا يجدي غير إشارة إلى محاسن الصفات بعامة، ليأتي البيت الأخير مُقِرّاً بأنَّ الممدوح صوفي كما في البيت السابق.

وقريب من ذلك تخلص عند لسان الدين، جاء فيه:(٥١)

بِيَدِي حَيَاةُ مُتَيَّمِي وَحِمَامُهُ فَلَكُمْ تَلافَيْتُ الذي أَفْنيتُهُ

أَسَأَلْتَ يَوْماً يُوسُفاً مَوْلَى الوَرَى شِيَمَ النَّدَى وَالبَأْسَ وَاسْتَجْدَيْتُهُ

فعلى الرغم من عدم إجادة الشاعر في تخلصه ما بين البيتين إلّا أنَّ اللغة المحكمة قد فرضت سيطرتها فالبناء محكم، والمفردات ينتقل فيها من التقرير إلى الحث بمفردات منها (متيم) ليعبر عمّا فعل به الحب وأضناه، واصلاً إياهما بـ كم الخبرية للكثرة على ما يقدمه الشاعر لينتقل منها إلى مديح السلطان بصفات النبل والكرم بـ (أسالت يوماً) ترغيباً في طلب النصح والاسترشاد، ليبرز سمات ممدوحه وخصاله، فثراء اللغة واضح ومتجلي في هذين البيتين.

لذا نرى براعة اللغة وفخامة المفردات قد برزت في قصائد ابن الخطيب المدحية في لغة بيت التخلص على ابن الجياب التي كانت مجرد لغة باهتة ينعدم فيها الثراء اللغوي، ودقة التعبير.

ونقف أيضاً على ركيزة مهمة من ركائز القصيدة المركبة متمثلة بخاتمتها، التي تفاوت المستوى اللغوي فيها ما بين القوة والفتور عند شاعرينا، يختتم ابن الجياب قصيدة له بمعاني مفتوحة مُشيداً بسمات ممدوحه الفاضلة، يقول فيها:(٥٢)

طاولكَ الأمجادُ حتى رأوا أسماءَهم قد سفلتْ عن ثراكْ

ساجلكَ الأجوادُ حتى رأوا بحارَهم قد غرقتْ في نداكْ

جاراكَ أهلُ الحِلْمِ حتى رأوا أحلامهَم قد طيّشَتْها نًهاكْ

بسالةٌ تلفُحُ نيرانَها قد دمغتْ بطشتُها مَنْ عصاكْ

تتجلى في خاتمة الشاعر جزالة الألفاظ وقوتها ذات طابع متراتب الأفكار والمعاني، ليشير إلى علو مكانة الممدوح والميزة التي خصّهُ بها فممدوحه متفرد لا نظير لهُ، أحسن الشاعر التعبير عن ذلك في بناء منسجم جيد الاختيار موثقاً بعضاً من سمات ممدوحه من ذلك علو مجده الذي لا تقاربُهُ الأمجاد، وعلو قدر كرمه وعطائِهِ مقارنةً بغيره من الكرماء، وعجز أهل الحلم محاكاة رجاحة حلمه مؤكداً ذلك في حرف التحقيق (قد)، ومن براعة ابن الجياب في رفعه ممدوحه عمّن سواه أنَّهُ جاء بالجمع في (الأمجاد، رأوا، أسماءهم، الأجواد) رافعاً لممدوحه بإفراده، قائداً، كريماً، ذا عقل راجح وقوة في كلمات منها على الإفراد (ثراك، نداك، نهاك، عصاك) وذلك ما يثري البناء اللغوي في خاتمته.

تقابلها خاتمة دعائية لابن الخطيب، يقول فيها:(٥٣)

فَدُمْ لِلْعُلَى زَيناً وَلِلدِّينِ عُدَّة وَلِلْمُلْكِ سَيفاً تتّقيهِ الحَوَادِثُ

فَمُلكُكُ للأمْلاكِ لَا شَكَّ غَالِبٌ وَعُمْرُكَ للأَعْمَارِ لا شَكَّ وارِثُ

لقد صاغ الشاعر ألفاظه صياغة تنمُّ عن مقدرة إبداعية مستهلاً إياها بفعل الدعاء (دُمْ) ما يدل على البقاء والاستمرار بدوام ملكه سلطاناً، معضداً إياها بألفاظ تبرز شجاعته وبأسه في (سيف، الحوادث، غالب) معززاً تراكيبه بالجمل الأسمية في (ملكك للأملاك غالبٌ، عمرك للأعمار وارثُ) لتؤكد بدلالتها تأصيل تلك الخصال فيه.

في حين نجد قصائد أُخَرَ لدى الشاعرين تهبط لغتها إلى الضعف والفتور، كما في قول ابن الجياب:(٥٤)

دامت سعودك في مزيدٍ والمنى تلقاك أفواجاً على أفواجِ

جاءت الألفاظ ركيكة ضعيفة (دامت، سعودك، المنى، أفواج) لغة باهتة لا تحمل غير معاني الدعاء المكررة، وهذا ليس امر مستغرب؛ فالدعاء دائماً لغته تميل إلى البساطة، فهو نوع من التضرع والتوسل والإذلال.

ومثلها قول ابن الخطيب في خاتمة قصيدة لهُ:(٥٥)

بَقِيتَ لِبَذْلِ نَوَالٍ وَجُودٍ وَنَشْرِ بُنُودِ وَنَصْرِ جُنُودْ

اللغة الشعرية هنا تظهر ضعفها وخلوها من أي بناء لغوي متين متمثلة بتكرار معاني متداولة (نوال، جود، نشر بنود، نصر جنود) وذلك الضعف والفتور عهدناه في أغلب الخواتيم الدعائية عند الشاعرين.

يتضح مما تقدم التفاوت والتباين النسبي في الأداء الوظيفي اللغوي في كل مفصل من مفاصل قصيدة المديح عند الشاعرين.

الخاتمة:

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

-كانت لغة مطالع قصيدة البسيطة وخواتمها عند الشاعر ابن الخطيب قوية وثرَّة قياساً بالشاعر ابن الجياب.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد 50 – آذار لسنة 2025

-فخامة اللغة ومتانتها وجدناها في معاني المديح بالشجاعة، والجود والعدل عند الشاعرين.

-جاءت لغة المديح بصفات التدين، والايمان، والتقوى لينة ومأنوسة عند الشاعرين.

-جاءت الفاظ المقدمة الغزلية عند الشاعرين متوافقة في قوة لغتها مع لغة المديح عند الشاعرين، إلا أن البحث رصد ضعف المخيلة الشعرية عند ابن الجياب في هذا الجانب.

-لغة المقدمات الحجازية عند الشاعرين قوية جزلة.

-لغة حسن التخلص إلى المديح اقوى عند ابن الخطيب من ابن الجياب.

-جاءت لغة الخاتمة متفاوتة بين جزالة وضعف عند الشاعرين.

-يتضح من الدراسة أنَّ الشاعر ابن الخطيب يمتلك لغة فخمة وجزالة وظفها في صناعة قصائد مديح تفوق فيها على أستاذهِ ابن الجياب.

الهوامش:

(١) قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، د. محمد زكي العشماوي:٣١١.

(٢) أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب:٣٣.

(٣) اللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد، محمد كنوني:١٤٠.

(٤) إنتاج الدلالة الأدبية، د. صلاح فضل:١٩٥.

(٥) قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث:٤٢.

(٦) الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج معاصر، د. عبد الله الغذامي:٢٢-٢٣.

(٧) لغة الشعر العربي، د. عدنان حسين قاسم:١٩.

(٨) الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، د. عز الدين إسماعيل: ٣٤٢.

(٩) التحليل النقدي والجمالي للأدب، د. عناد غزوان :١٣.

(١٠) العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، ابن رشيق القيرواني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد:١٢٨/١.

(١١) ينظر: تشريح النص، د. عبد الله الغذامي:١٨.

(١٢)الشعر والتجربة، أرشيبالد مكايش، ترجمة: سلمى الخضراء الجيوسي:٦٥.

(١٣) شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، عباس محمود العقاد:١٦٤.

(١٤) ينظر: المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، قدّمه وعلّق عليه د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة:١٧٦/١.

(١٥) قضايا النقد الأدبي، د. بدوي طبانة:١٦٣.

١٦ يُنظر: منهاج البلغاء وسراج الادباء، حازم القرطاجني:٣٠٣.

(١٧) ديوان ابن الجياب الغرناطي:١٢٨، القصيدة رقم ٣٨ وللمزيد من الأمثلة على اللغة القوية في مطالع القصائد البسيطة عند ابن الجياب، ينظر: القصائد، رقم: ١٢٠،١٣٩،١٤٠،٢٢،٣٥،٥٠،٩٦.

(١٨) المصدر نفسه:١٠٧، القصيدة رقم ٣٠ وللمزيد من الأمثلة على اللغة الفاترة في مطالع القصائد البسيطة عند ابن الجياب، ينظر: القصائد رقم ١٧،٣٠،٣٦،٤٦،٥١،٩٧،١٩٥.

[١٩]ديوان ابن الجياب الغرناطي:٤٢٨، القصيدة رقم ١٩٤.

[٢٠] ينظر: قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة :٢٤٢.

[٢١] ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني، تح: د. محمد مفتاح:٢ /٥٣٤، القصيدة رقم ٤٦١ وللمزيد من الأمثلة على اللغة القوية في مطالع القصائد البسيطة عند ابن الخطيب، ينظر: القصائد رقم ١١،٢١،١٤٨،٣٠٤،٤٠٨،٤١٢،٤٦١،٤٦٣.

[٢٢] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده:١٢٨/٢.

[٢٣]ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني:٤٩٠/٢، القصيدة رقم ٤١٥ وينظر: أمثلة أخرى على اللغة الفاترة في مطالع القصائد البسيطة عند ابن الخطيب، ينظر: القصائد رقم:١٢،١٣٤،٤١٥،٤١٦،٤٦٠،٦٠٧،٧٢٥.

[٢٤] الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي:٢٤.

[٢٥] ديوان ابن الجياب الغرناطي:٢٨٧، القصيدة رقم ١٢٠، وينظر أمثلة أخرى على لغة الشجاعة في معاني المديح عند ابن الجياب، ينظر: القصائد رقم:٣٠،٣٨،١٤٠.

[٢٦] ديوان ابن الجياب الغرناطي:١١٨، القصيدة رقم ٣٥.

[٢٧]المصدر نفسه:٢٨٧، القصيدة رقم ١٢٠.

[٢٨] فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، قدّم له خالد فهمي، تصدير د. رمضان عبد التواب:٤٢٤/١.

[٢٩] ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني:٥٣٩/٢، القصيدة رقم ٤٦٣وللمزيد من الأمثلة على لغة الشجاعة في معاني المديح، ينظر: القصائد رقم:١١،١٢،١٤٨،٢٩٨،٣٠٤،٤٦٠،٤٦٣،٦٠٧،٧٢٥.

[٣٠] أساليب الشعرية المعاصرة، د. صلاح فضل:٢١٨.

[٣١] ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني:٦٧١/٢، القصيدة رقم ٦٠٧.

[٣٢] معجم لسان العرب:١١٧/٣، مادة جَرَدَ.

[٣٣] ديوان ابن الجياب الغرناطي:١٥٤، القصيدة رقم ٥١ وللمزيد من الأمثلة على لغة الكرم في معاني المديح عند ابن الجياب، ينظر: القصائد رقم:٣٥،٩٦،٩٧،١٣٩،١٤٣.

[٣٤] ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني:٢٧١/١-٢٧٢، القصيدة رقم ١٧٩ وللمزيد من الأمثلة على لغة الكرم والخصال الأخرى للممدوح في معاني المديح عند ابن الخطيب، ينظر: القصائد رقم:٤٠٨،٤١٢،٤٦٣.

[٣٥] ديوان ابن الجياب الغرناطي:٤٣٠، القصيدة رقم ١٩٤وللمزيد من الأمثلة على لغة المعاني الدينية عند ابن الجياب: ينظر، القصائد رقم:٣٥،٤٦،١٤٠.

[٣٦] ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني:٤٠٢/١، القصيدة رقم ٣٠٤ وينظر القصيدة رقم ٣٠٤ شاهداً آخر على لغة المعاني الدينية عند ابن الخطيب.

[٣٧] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد:١٤٥/١.

[٣٨] ديوان ابن الجياب الغرناطي:١٠٨، القصيدة رقم ٣٠ وللمزيد من الأمثلة على لغة الخواتيم القوية في قصائد المديح البسيطة عند ابن الجياب، ينظر: القصائد رقم :١٧،٣٠،٣٥،١٤٠.

[٣٩] ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني:١٠٦/١، وللمزيد من الأمثلة على لغة الخواتيم القوية في قصائد المديح البسيطة عند ابن الخطيب، ينظر: القصائد رقم:١١،١٢،٦٠٧.

[٤٠] ديوان ابن الجياب الغرناطي:٣٤٨، القصيدة رقم ١٤٣ وللمزيد من الأمثلة على لغة الخواتيم الضعيفة في قصائد المديح البسيطة عند ابن الجياب، ينظر: القصائد، رقم:٣٦،٣٧،٣٨،٤٦،٥١،٩٦،١٠٨،١٢٠،١٣٩،١٤٣،١٦١.

[٤١] ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني:٢٠٦/١، القصيدة رقم ١٣٤ وللمزيد من الأمثلة على لغة الخواتيم الضعيفة في قصائد المديح البسيطة عند ابن الخطيب، ينظر: القصائد رقم:١٣٤،٣٠٤،٤٠٨،٤١٢،٤١٥،٤١٦،٤٦٠،٤٦١،٤٦٣،٦٢٠،٧٢٥.

[٤٢] ديوان ابن الجياب الغرناطي:٤٥٧، القصيدة رقم ٢٠٧.

[٤٣] ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني:٣٧١/١، القصيدة رقم ٢٧٣ وللمزيد من الأمثلة على لغة المقدمات الغزلية وارتباطها بلغة معاني المديح عند ابن الخطيب، ينظر: القصائد رقم:٢٢،١١٤،١٢١،١٨٠،١٨٤،٢٩٩،٣٠٠،٤١٠،٥٨٩،٦٠٨.

[٤٤] ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني:٦٩٠/٢، القصيدة رقم ٦٢١.

[٤٥] يُنظر: في الأدب الأندلسي، د. محمد رضوان الداية:١١٣.

[٤٦] ديوان ابن الجياب الغرناطي:١٠٢، القصيدة رقم٢٩ وللمزيد من الأمثلة على لغة مقدمات الرحلة الحجازية وارتباطها بلغة معاني المديح عند ابن الجياب، ينظر: القصيدة رقم:١٠٩، والقصيدة رقم ١٤٢.

[٤٧] ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني:٢٢٤/١، القصيدة رقم ١٥٠ وللمزيد من الأمثلة على لغة المقدمات الحجازية وارتباطها بلغة معاني المديح، ينظر: القصيدة رقم:٢٥٧.

[٤٨] ديوان ابن الجياب الغرناطي:٢٤٦، القصيدة رقم ٩٧ وللمزيد من الأمثلة على لغة بيت التخلص إلى معاني المديح، ينظر: القصائد رقم: ٢٣،٢٩،١٢٨،٢٠٧.

[٤٩] ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني:٢ /٦٩١، القصيدة رقم ٦٢١ وللمزيد من الأمثلة على لغة بيت التخلص إلى معاني المديح عند ابن الخطيب، ينظر: القصائد رقم:٢٢،١٢١،١٥٠،١٨٠،١٨٤،٢٥٧،٢٧٣،٢٧٤،٢٩٩،٣٠٠،٤١٠،٥٠٦،٥٨٨،٥٨٩،٦٠٨.

[٥٠] ديوان ابن الجياب الغرناطي:٣٤٢، القصيدة رقم ١٤٢.

[٥١] ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني:١٨٤/١، القصيدة رقم ١١٤.

[٥٢] ديوان ابن الجياب الغرناطي:٣٠٥، القصيدة رقم ١٢٨وللمزيد من الأمثلة على لغة الخواتيم القوية في قصائد المديح المركبة عند ابن الجياب، ينظر: القصيدة رقم ١٤٢، والقصيدة رقم ٢٠٧.

[٥٣] ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني:١٩١/١، القصيدة رقم ١٢١ وللمزيد من الأمثلة على لغة الخواتيم القوية في قصائد المديح المركبة عند ابن الخطيب، ينظر: القصائد، رقم:٢٢،١٤٩،١٥٠،١٧٨،٢٥٧،٢٧٢،٢٩٩،٣٠٠،٤١٠،٤٥٩،٥٨٨،٧١٤.

[٥٤] ديوان ابن الجياب الغرناطي:٩٦، القصيدة رقم ٢٣ وللمزيد من الأمثلة على لغة الخواتيم الضعيفة في قصائد المديح المركبة عند ابن الجياب، ينظر: القصائد رقم :٢٩،٨٥،١٠٩.

[٥٥] ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني:٢٦٦/١، القصيدة رقم ١٧٧ وللمزيد من الأمثلة على لغة الخواتم الضعيفة في قصائد المديح المركبة عند ابن الخطيب، ينظر: القصائد رقم:١،١١٤،١٨٠،١٨٤،٢٧٣،٥٠٦،٥٨٩،٦٠٨،٦٢١.

-المصادر والمراجع

١-أساليب الشعرية المعاصرة، د. صلاح فضل، دار الآداب-لبنان، ١٤١٦هـ.

٢-الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ط٤،١٣٩٤هـ.

٣-أصول النقد الأدبي، احمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط١٠، ١٤١٤هـ.

٤-إنتاج الدلالة الأدبية، د. صلاح فضل، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، (د، ت).

٥-التحليل النقدي والجمالي للأدب، د. عناد غزوان، دار دجلة، عمان، ط١، ١٤٣٢هـ.

٦-تشريح النص، د. عبد الله الغذامي، الدار البيضاء-المغرب، ط٢، ١٤٢٧هـ.

٧-الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج معاصر، د. عبد الله الغذامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٧م.

٨-ديوان ابن الجياب الغرناطي، تح: د. فوزي عيسى، مكتبة الآداب –القاهرة، ٧٤٩هـ.

٩-ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني، صنعه وحققه وقدم له، د محمد مفتاح، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٠-شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، عباس محمود العقاد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٦٩.

١١-الشعر والتجربة، أرشيبالد مكايش، ترجمة: سلمى الخضراء الجيوسي، دار اليقظة العربية، بيروت، (د، ط)، ١٤٤٦هـ.

١٢-العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ونقده، ابن رشيق القيرواني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط٢، ١٩٥٥م.

١٣-فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، قدّم له خالد فهمي، تصدير د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨ هـ.

١٤--في الأدب الأندلسي، د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢١هـ.

١٥-قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٣٩٨هـ.

١٦-قضايا النقد الأدبي، د. بدوي طبانه، دار المريخ للنشر، الرياض، (د، ط)، ١٤٠٤هـ.

١٧-قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، د. محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٩هـ.

١٨-لغة الشعر العربي، د. عدنان حسين قاسم، الدار العربية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧هـ.

١٩-اللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد، محمد كنوني، دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٨م.

٢٠-المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ابن الاثير، وعلق عليه د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانه، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط١، (د.ت).

٢١-معجم لسان العرب، جمال الدين بن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٢-منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني(٦٨٤هـ) تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٦٦م.

٢٣-الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشرائكه، (د، م)، (د، ت).